صور الحرب الناعمة في رواية (قصة عن الحب والظلام) دراسة تحليلية تاريخية للواقع الإسرائيلي

م. نبيل شاكر عبد الحسين الكواز
جامعة الفرات الأوسط التقنية المعهد التقني /بابل

Images of soft war in a novel (a story about love and darkness) A historical analytical study of the Israeli reality

Lec. Nabil Shaker Abdul Hussein
Al-Furat Al-Awsat Technical University/ Babylon
nabil.hussein@atu.edu.iq

الملخص:

الحرب وصورها تم دراستها بشكل واسع لكن ليس هناك من ادخل صور الحرب الناعمة في الأدب إلا ما ندرس كون هذا المصطلح من المصطلحات الجديدة ضمن السياسة المتبعة في الدول الكبرى في العالم لقد انتهى عصر الحرب الصلبة وصورها تاركة خلفها الدمار المباني والاحتلال وملاين من الأسلحة. اليوم يوم الحرب الناعمة وما لها من صور أدبية من خلال نص رواية (قصة الحب والظلام) التي اهتمت بتاريخ إسرائيل وكيف استخدمت الحرب الناعمة للدخول ليافا وغيرها من المدن المحتلة في فلسطين.

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة – التطبيع– صور الحرب – اليهود –إسرائيل

Abstract

War and its images have been widely studied, but there is no one who introduced the images of soft war in literature, except for what is rare that this term is one of the new terms within the policy followed in the major countries in the world, the era of solid war and its images have ended, leaving behind the destruction of buildings, occupation and millions of weapons. Today is the day of the soft war and its literary images through the text of the novel (The Story of Love and Darkness), which was concerned with the history of Israel and how the soft war was used to enter Jaffa and other occupied cities in Palestin.

Keywords: Soft warfare - Normalization - Images of war - Jews - Israel

الإشكالية

١– إظهار صور الحرب الناعمة في الادب بعيدا عن الدراسات السياسية

٢– كشف زيف الأدب العبري والإسرائيلي والصهيوني . وكيف تم توظيفه للنجاح التطبيع منذ ٦٠ عام

٣– اختيار النص الروائي لكاتب إسرائيلي هو لكشف حقيقة نوايا إسرائيل اتجاه العرب

٤– تجليات صور الحرب النفسية والناعمة في النص الأدبي

أسباب اختيار الموضوع

إن السبب المهم لاختيار الموضوع هو مزج بين مصطلح ظهر حديثا تتهتم به دراسات العلوم السياسية وإظهار صورة داخل النص الروائي. والسبب الأخر الذي لا يقل أهمية وانطلاق من مقولة (من لسانك أدينك) اخترت نص لكاتب إسرائيلي مترجم للعربية لكشف أساليب الصهاينة في الوصول لاحتلال فلسطين. تزامنت هذه الدراسة مع طوفان الأقصى مما زاد عندي كمتابع وباحث الغوص في أعماق تفاصيل الموضوع لأضع يدي على علامات استفهام كثير

المقدمة :

نجد صور الحرب في الأدب العربي والغربي موجودة وكثيرة يكاد لا يخل عصر من العصور من حرب منذ بدا الخليقة لقد صور لنا الشعراء أجود صور الحرب منذ حرب داعس والغبراء بين اكبر قبيلتين في العرب . ولكن بعد التطور الذي في جميع العلوم ومنها الأدب نرى إن هنالك صور كثيرة خلقت وتم دراستها تحت ضوء الدراسة التحليلية للصورة المعنية وبعد ترجمة عدد كبير من الكتب الغربية إلى العربية نجد أننا أمام مصطلحات جديدة وحديثة ومنها موضوع دراستنا هذا وهي (الحرب الناعمة) فحاوت ان اجسد صور الحرب الناعمة في رواية (قصة من الحب والظلام) وادرسها دراسة تحليلية وهي للكاتب الإسرائيلي (عاموس عوز) الذي وصف روايته قائلا: "أسطورة عن الحب والظلام هي سيرة ذاتية تكشف قصة أسرتي لكنها أيضا قصة ميلاد إسرائيل. من المهم لي بشكل خاص أن تترجم هذه القصة الأن إلى العربية وتنشر وتوزع في العالم العربي".وهنا ننطلق في موضوعنا من خلال الرواية نستدل إلى الخطط التي وضعتها إسرائيل لاحتلال دولة عربية وهي دولة فلسطين العربية لذلك تناولنا مفهوم الحرب الناعمة وماهي أدوات الحرب ومن كان يستخدمها وما هي المصالح وهل هي مختلفة عن الحرب الصلبة (حرب السلاح) وجاء في المبحث الثاني صور الحرب الناعمة من خلال قراءة عميقة للرواية وذلك لسببين أولهما ان كاتب الرواية كاتب ذكي وهذا ما وصف به من قبل احمد الزين الذي استغرق ثلاث أيام حتى يكمل قراءة الرواية وقال " ان عاموس عوز "ذكي وعنده حنكة وعنده قدرة هائلة على تبطين الموقف الأدبي بموقف سياسي معين لا يظهر بسهولة فدائما عاموس عوز يتحدث عن العنف . ضد العنف هو لأنه هو بتيار السلام يتحدث ضد العنف لكن لا يتحدث عن الاحتلال. عن العنف الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين. ولا يتحدث عن الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين هون الإشكالية الموجودة؛ اعتقد بأن قراءة عاموس عوز قراءة صعبة ويمكن أحيانا مخيفة بصراحة"[١] لكن راي الباحث يميل إلى

ان الكاتب ذكي في كتابة الرواية التي تعد مشروع للتطبيع وهي ممزوجة بنكهة السلام التي تذوقها العرب جميعا إلا الشعب الفلسطيني

المدخل.

الرأي الناعم للكاتب

يأمل كاتب الرواية عوز في ان تساعد قراءة الجمهور العربي بأعداد كبيرة لكتابه في تجاوز الفجوة بين العرب والإسرائيليين

وقال "يحدوني الأمل في أن يحظى بالقبول في العالم العربي. نشرت بالفعل مقالتان جيدتان في الصحافة العربية ويحدوني الأمل في أن يفتح هذا الكتاب الكثير من القلوب في العالم العربي وأن يحسن التفاهم بين العرب واليهود."(٢)

الآراء الناعمة للنقاد:

وقال اليأس خوري :ويؤيد الناقد ترجمة الأدب الإسرائيلي إلى العربية ويعتقد إن ذريعة الانفتاح بهذه الدرجة قد يؤدي إلى التطبيع مع إسرائيل أصبحت غير ملائمة مع مجيء الأنترنت ووجود المصادر المتاحة، ودفع اليأس خوري وهو محامي من القدس نفقات نشر الكتاب بالعربية وتوزيعه في العالم العربي. وأهدى خوري الكتاب إلى روح ابنه الراحل الذي لقي حتفه في هجوم لنشطاء في ١٩ مارس أذار ٢٠٠٤.

وقال خالد الحويجي: وهو محاضر في جامعة الملك فيصل "حقيقة الكاتب رغم انه من دولة إسرائيل المحتلة للأراضي العربية.. لكن لابد نكتشف ماذا يفكرون فيه.. إن كان إسرائيلي أو ألماني أو نصراني أو أي ديانة أخرى. يجب أن نستطيع أن نحصل على المعلومات والأفكار التي يفكرون فيها حتى نستطيع أن نتعامل مع الأشخاص الأخرين. ولا يمنع.. المعرفة والعلم والأدب والثقافة مصادرها متعددة والحصول عليها يجب أن يتم بالاستطلاع المستمر حتى يستطيع الأنسان أن يكون عنده مخزون."(٣)

ونشرت رواية "أسطورة عن الحب والظلام للمرة الأولى باللغة العبرية في عام ٢٠٠٢ وترجمت منذ ذلك الحين إلى ١٦ لغة. ويعتبر عوز اكثر المؤلفين الإسرائيليين تميزا وهو احد مؤسسي حركة السلام الأن. وورد اسمه ضمن المرشحين لجائزة نوبل للأدب

المبحث الأول :

نشأة مفهوم الحرب الناعمة

يعتبر مصطلح الحرب الناعمة اشتقاق من كلمة القوة الناعمة كما روج لها المنظر الأول لهذه القوة البروفيسور جوزيف ناي نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق ومدير مجلس المخابرات الوطني الأمريكي، وعميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفارد، وهو أحد أهم المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين.

وقد ظهر هذا المصطلح لنقل الحرب الاستعمارية المباشرة على الأرض لساحة قتال أخرى غير الساحة التقليدية التي يواجه فيها الاستعمار العسكري المباشر مقاومة شرسة من أصحاب الحق، فقد درس المفكرين الاستراتيجيين للفكر الاستعماري أسباب الهزيمة المذلة التي منيت به الجيوش الاستعمارية في أكثر من مكان، ومع مزيد من التدقيق والدراسة خلصوا أن ميدان الحرب التقليدي هو ميدان خسارة لهم بالرغم من القوة العسكرية الكبيرة التي يمتلكها جيوشهم.

تعريف مايكل آيزنشتات

ومن تعريفات الحرب الناعمة تعريف مايكل آيزنشتات الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى بأنها "استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية كجزء من حملة تواصل استراتيجي طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لبلد معاد لأمريكا"(٤).

تعريف جوزيف ناي

كما عرفها (جوزيف ناي) أنها "الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا عن الإرغام أو دفع الأموال. وتنشأ القوة الناعمة من الجاذبية الثقافية لبلد ما، والمثل السياسية التي يحملها، والسياسات التي ينتهجها في الواقع"، وهكذا تبدو السياسات الأمريكية مشروعة بنظر الآخرين تتسع القوة الناعمة الأمريكية، "وعندما نجعل الآخرين يعجبون بالمُثل التي نؤمن بها، ونجعلهم يريدون ما نريد فإننا لن نضطر إلى الإنفاق كثيرا على موارد السياسات التقليدية – العصا والجزرة – أي على عوامل الإرغام العسكري والإغراء الاقتصاد"(٥)

ماهية الحرب الناعمة

تعني الحرب الناعمة في الثقافة السياسية الانهيار من الداخل. وفي الحقيقة "تشمل كل أنواع الإجراءات النفسية والدعائية الإعلامية التي تستهدف مجتمعاً ما أو جماعةً ما، وتجر منافسها إلى حالة الانفعال أو الهزيمة دون الحاجة الى الاقتتال العسكري وفتح النيران. إذ تلعب الحرب الناعمة دوراً في إضعاف الحلقات الفكرية والثقافية للمجتمعات من خلال استهداف فكر وثقافة الشعوب. انطلاقاً من ذلك، يعتقد بعض الخبراء أنّ وسائل الإعلام وأقلام الكتّاب هي أهم أداة في هذه

المواجهة الخفية. فالمجموعات المستهدفة في الحرب الناعمة هي القادة، والنخب وعامة الناس. وتشكّل النخب القوى الوسطى لهذه الحرب، ويمكن أنّ يُطرحوا بصفتهم متخذي القرار أو صنّاع القرار في أيّ دولةٍ كانت. إذ تستطيع نخبة المجتمع المدني مثل قادة الأحزاب من خلال ترددهم الذهني أن ينقلوا خوفهم الى أذهان الناس، وأن يوجدوا جواً من الرعب بينهم، وبالتالي القضاء على معنوياتهم. انطلاقاً من ذلك، يستهدف العدو دائماً هذه الفئة لأنّ إيجاد التحول والنفوذ الفكري لدى النخب يؤدي بشكلٍ تلقائي الى الانحراف الفكري لدى الكثير من الناس. وهكذا يوفّر العدو على نفسه دفع الكثير من التكاليف"[٦].

والجامعيون هم من المجموعات المستهدفة دائماً من قِبل العدو لما تتمتع به هذه المجموعة من حماس وحركة، حيث تتمتع بخصائص خاصة كالشباب والمستوى العلمي وأثر كلامهم واتساع انتشار حضورهم الجغرافي، فتشكّل جهازاً دعائياً مناسباً للعدو، مضافاً الى أنّها توفر أيضاً دفع التكاليف عليه.

وفي الواقع، إنّ الحرب الناعمة في مقابل الحرب الصلبة تشمل أيّ نوع من الإجراءات النفسية والدعاية الإعلامية في استهدافها المجتمع أو الجماعة المعادية لها. وهي تضطر منافسها من خلال هذا النوع من الحرب إلى أن ينجر نحو الانفعال أو الانهزام. وتعتبر الحرب الكمبيوترية، والإنترنتية، والإبادة الناعمة، وتشغيل شبكات إذاعية وتلفزيونية من أشكال الحرب الناعمة. فالحرب الناعمة تسعى إلى تحطيم عقيدة وفكر المجتمع المستهدف وتضعف عراه الفكرية والثقافية وتشيع تدريجياً التزلزل وعدم الاستقرار في النظام السياسي– الاجتماعي الحاكم من خلال القصف الخبري والدعائي.

وفي هذا المجال، نرى (مارك بالمر)[٧] في تقريره "إيران– أمريكا، الوجهة الجديدة" أحد الاستراتيجيين المشهورين في امريكا، إذ يُشار إليه بصفته أحد مبدعي السياسة الخارجية الأمريكية. عمل بالمر في وزارة الخارجية في عهد حكم نيكسون، كارتر، ريغان وبوش .وهو الآن عضو هيئة الخطر الحالي التي تأسست على أثر هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١، مضافاً الى عمله في قسم الأبحاث لمركز السياسة الخارجية سابان في مؤسسة بروكينز. يخالف بصراحة فكرة الهجوم العسكري على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ويعلن أنّ ايران قد تحوّلت الى قدرة لا نظير لها من خلال ما تمتلكه من أراضٍ شاسعة، وعدد سكانٍ مرتفع، ونوعية في القوى البشرية، وإمكانات عسكرية، وثروات طبيعية وموقع جغرافيٍ ممتاز في منطقة الشرق الأوسط ووزن على المستوى الدولي، بحيث إنّه لم يعد بالإمكان قلب نظامها عبر الاحتلال العسكري، بل إنّ الطريق الوحيد

لقلب النظام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو اتباع آليات الحرب الناعمة والاستفادة من تقنيات العمليات النفسية الدعائية. وقد قام بالمر بتعريف هذه الإستراتيجية التي سميت بـ"دلتا" القائمة على ثلاث تقنيات: أصل الكبح، الحرب الإعلامية وتنظيم ودعم العصيان المدني، والآن يقوم الأمريكيون بنفيذها.

تصنيفات الحرب الناعمة

قامت مجموعة من الباحثين عبر دراسة الحركة التاريخية لنشأة وتطور أنواع الحروب بتصنيف الحروب من حيث قوتها، وأشكالها وأدواتها المستخدمة في الوصول إلى أهدافها وإعمال القدرة. وهم يعتقدون أنّ التعرف إلى الحرب الناعمة ومجالاتها ومصداقيتها يقتضي دراسة الحركة التاريخية لنشأة الحروب أو، بعبارة أخرى، دراسة الحركة التاريخية لتطور أنظمة السلطة. فمن وجهة نظرهم، يمكن الإشارة الى ثلاثة مقاطع تاريخية قامت فيها الأنظمة السلطوية بفرض إرادتها على العالم لتأمين مصالحها وأهدافها الحيوية، وهي كالتالي:

١- الاستعمار القديم (مرحلة التهديدات الصلبة)،

٢- مرحلة الاستعمار الحديث (مرحلة التهديدات النصف صلبة)،

٣- مرحلة الاستعمار ما بعد الحديث (مرحلة التهديدات الناعمة)

بناءً على هذه المراحل، يشير هؤلاء الباحثون إلى أنّ ماهية واستراتيجية السلطة كانت متفاوتة عبر التاريخ، وأنّه في كل مرحلة كانت تُستخدم مصاديق، وأدوات وطرق مختلفة في فرض الإرادة وتأمين المصالح بما يتناسب مع الأهداف والمصالح والظروف.

يشير (منصوري، جواد)[٨] (١٣٨٦)، الاستعمار ما بعد الحديث، نظام السلطة في القرن الواحد والعشرين على سبيل المثال، إلى مرحلة الاستعمار ما بعد الحديث بصفتها مرحلة

الحرب الناعمة أو مرحلة الحروب السياسية- الثقافية. الحروب من حيث ماهيتها وحركتها التاريخية الى ثلاثة[٩] أنواع: الحروب الصلبة، الحروب النصف صلبة والحروب الناعمة. **الحرب الناعمة** وهي عبارة عن إعمال إرادة ومصالح النظام السلطوي من دون اللجوء الى الصراع بل من خلال احتلال الأفكار والنماذج السلوكية لكافة جوانب بلدٍ ما في مختلف المجالات الاجتماعية. فالحرب الناعمة تعتمد على الأساليب الناعمة، غير المحسوسة والتدريجية. ويتمّ هذا النوع من الحروب دون صدور أيّ ردة فعلٍ فيزيائية ويعتبر نوعاً من الاحتلال المتعدد الجوانب، غير المرئي والثابت. ففي هذه الحرب يتمّ احتلال كامل لساحاتٍ اجتماعيةٍ مختلفةٍ (ثقافية واقتصادية وسياسية) عبر

فرض ثقافة، وفكر وسلوكيات النظام السلطوي. في الواقع، إنّ هدف الحرب الناعمة هو "الشعب"، في حين كان هدف الحرب الصلبة "الأراضي" وهدف الحرب النصف صلبة

المبحث الثاني

تجليات الحرب الناعمة في رواية (قصة عن الحب والظلام)

رواية مترجمة للكاتب والروائي والصحفي (عاموس عوز) هو يهودي الأصل أستاذ للأدب في جامعة بن عوريون في بئر السبع وهو من ابرز المدافعين عن حل الصراع بين فلسطين وإسرائيل . وقد تم ترجمتها في الرياض السعودية من قبل (جميل غنايم) الرواية والتي تعد من روايات السيرة الذاتية بنكهة سوداء حيث امتد زمنها إلى ٦٠ عام وهو عمر الكاتب . حيث تَعَدَّ هذه الرواية وثيقة لتاريخ ولادة إسرائيل وكيف بدأت الحرب وما الأساليب التي استخدمتها لاحتلال فلسطين وهذا ينطبق على إشكالية بحثنا مما يحقق أهداف البحث ليتجلى عنوان الحرب الناعمة بسماته في نصوص الرواية المختارة كونها تكشف لنا الأساليب الناعمة التي استخدمتها إسرائيل للوصول إلى تحقيق أهدافها

"ولدت وترعرعت في بيت ارضي صغير جدا ،لا تتجاوز مساحته الثلاثين مترا مربعا، يكاد سقفه يلامس رؤوس ساكنيه . كان سرير نوم والدي عبارة عن كنبة درج كانت تفتح مساء كل يوم فتملأ الغرفة من الحائط إلى الحائط وفي الصباح كانا يطويانها ... كان ذلك بيت ارضي : الطابق الأرض في هذا المبنى حفر في سفح جبل . كان هذا الجبل هو جارنا الذي خلف الحائط – جار ثقيل ،انطوائي واجم ، جبل هرم وكئيب ،له هادات أعزب ثابتة ،حرص دائما على الهدوء المطبق ،جبل وسنان وكهذا ،شتوي لم يسبق أن حرك أثاثا أو استقبل ضيوفا لم يتضايق ولم يضج أو يشك ، ولكن عبر الحائطين المشتركين بيننا وبينه كانت تتسرب إلينا دائما برودة وظلمة وصمت ورطوبة وهذا الجار المكتئب مثل رائحة العفونة الخفيفة والعنيدة وهكذا طوال الصيف يحتفظ عندنا شيء من الشتاء كان الضيوف يقولون : لطيف جدا فب أيام الحر الشديد وبارد وهادئ ،بارد فعلا ولكن كيف تتحملون ذلك في الشتاء ؟ اولا تنقل الحيطان الرطوبة ؟ أو ليس الوضع كئيبا في الشتاء"(١٠).

تعد كتابات عوز اعترافات للعرب عن اصل الكيان الصهيوني فعوز اتخذ من عرض صور منزله وكيف كان يعيش فيه هو وعائلته المنزل على في جبل وكانه غار في جبل لا يوجد إلى جانبه أي دار لا يوجد جيران فجاره الوحيد هو سفح الجبل البارد ؛ أي انهم وحيدين في هذا المكان المنسي. وبيتهم صغير حتى انهم لا يملكون أثاث حتى يحركوه ؛ حتى انهم لا يستقبلون ضيوفا فيه وهذه هي دلالة صفة من صفات اليهود انهم لا يستقبلون الضيوف وهذه تنتج دلالة على البخل

عكس ما نراه عند العرب فبيوتهم مفتوحة للضيوف في أي وقت، وكان الشتاء قاسي جدا عليهم مظلم ممتلئ بالرطوبة والجوع، يعرض هذا المقطع من حياتهم وهنا نتذكر ما يحصل في فلسطين الآن من تهجير وموت والعيش في المخيمات التي تكاد تكون مشابه للظروف التي كانوا يعيشوها اليهود وكانه ثأر وحان وقت الأخذ به من العرب .

ويسترسل الكاتب في كشف عن الحياة فيقول :"عرف والدي القراءة بست عشرة أو سبع عشرة لغة والتحدث بإحدى عشرة (وكلها بلكنة روسية) أمي تتحدث بأربع أو خمسة لغات وقرأت بسبع أو ثمان . وكانا يتحدثان بيتهما بالروسية والبولندية عندما أرادا ألا افهم (طول الوقت أرادا ألا افهم ، عندما زل لسان امي مرة وقالت على مسمع مني (حصان فحل ٩ باللغة العبرية بدلا من الأجنبية أنبها والدي بلغة روسية غاضبة . أما أنا فلم يعلماني إلا العبرية لا غير : ربما خشيا من أن معرفة اللغات ربما تكشف لي مغريات أوربا الرائعة والقاتلة[١١].

وهنا تفاخر الكاتب في كان والده متعلمًا يعرف التحدث بست أو سبع عشرة، والدته تتحدث بأربعة من اللغات المختلفة وهذه دلالة على إن اليهود ليسوا بالجهلة وإنما كانوا متعلمون ويعرفوا العلوم جميعها. وأشار إلى والديه وكيف يميلون إلى العنصرية اليهودية لانهم لم يعلموه ألا اللغة العبرية الإسرائيلية؛ وكانهم ارادوا ان يصنعوا منه يهودي خالص وهنا تظهر العنصرية على اليهود التي بنو انفسهم عليها وبدأت تكبر بتكاثرهم وتتوسع بتوسعهم العددي والجغرافي.

في "سلم قيم والدي، كل ما كان عربيا أكثر اعتبروه اكثر تحضرا : تولستوري ودوستويفسكي كانا قريبين إلى نفسيهما الروسيتين ، ومع ذلك . ويخيل إلي أن المانيا – بالرغم من هتلر – كانت اكثر تحضرا من روسيا وبولندا وفرنسا –أكثر من المانيا وبريطانيا احتلت بنظرهما مكانة أعلى حتى من فرنسا . أما بالنسبة لأمريكا – لم يعودا على يقين : هناك يطلقون النار على الهنود الحمر ويسطون على قطارات البريد ، يحققون أرباحا خيالية ويصطادون البنات . كانت أوربا لهما بلاد الميعاد المحرمة بلاد الحنين والأشواق بلاد التزام والجسور وأبراج الكنائس القرى النائية والينابيع الطيبة والغابات والثلوج والمراعي"[١٢]. لقد لرسم لنا الكاتب خارطة الطريق وبين لنا كيف كانوا اليهود يفكرون فكشف جميع أوراقهم ولكن في نظر الباحث لم يكن هذا يعد تحيز لجهة معينة فد تكون العرب مثلا لكن أنما كشفت الأوراق لأنها أصبحت مستهلكة فقد تم الحديث عنها بعد ستين عام وهذا كافٍ بالإتيان ما هو جديد ومخفي يحصل في وقتنا الحالي والذي سوف يكشف على يد شخصية من اليهود أيضا بحجة انه يحب السلام والعيش بسلام مع العرب.

وكشف لنا الكاتب عن البعد النفسي والنظر إلى الثقافة وجعلها عذرا للوصول إلى القدس من وجهة نظر الشخصية اليهودية في "كنت انظر إلى راعية الإوز الحافية بعينين مغمضتين، والتي كانت في نظري مثيرة بلا حدود للشهوة الجنسية قبل أن أعي شيئا بعد مرور سنوات تبين لي أن القدس التي تحت الحكم البريطاني في سنوات العشرين والثلاثين والأربعين ، كانت مدينة ثقافية جذابة كان فيها تجار كبار وموسيقيون ومثقفون وأدباء : مارتين بوبر وجرشوم وشالوم وعجنون بالإضافة إلى كثير من الباحثين والفنانين والمرموقين . أحيانا عندما كانوا يمرون في شارع بن يهودا أو في جادة بن ميمون كان ابي يهمس في أذني : (ها هو هناك يمر مثقف صاحب شهرة عالمية) لم اع ما كان يرمي إلية . ظننت أن للشهرة العالمية علاقة بمرض في الرجلين ، وذلك لأنه في معظم الحالات ،كان ذلك الشخص هرما يتوكأ على عصا تتلمس له الطريق ورجلاه تتثاقلان وهو إلى ذلك يرتدي في الصيف بذلة صوف ثقيلة"[١٣]. وهنا اكد الكاتب كيف كانت القدس محط أنظارهم فقد كانت قبلة للثقافة والفنون بالإضافة إلى أنها قبلة دينية أيضا، وهو يشير للقدس بأنها مدينة محتلة من قبل الحكم البريطاني لسنوات عديدة ، وكأنه يخلق الأعذار لتصبح محتلة من جديد علي يد الكيان الصهيوني الذي ينتمي إليه الكاتب.

ويرجع مرة أخرى ليؤكد لنا إن القدس محط أنظارهم ومطامعهم وهو يصف القدس قائلا: "القدس التي كانت محط أنظار والدي امتدت بعيدا عن حينا: كانت القدس في حي رفحا المغمورة بالخضرة وبأنغام البيانوهات كانت في ثلاثة إلى أربعة مقاهي ذات ثريات مذهبية في شارع يافا وشارع بن يهودا وفي قاعات (الواي أم سي اي) (جمعية الشبان المسيحين) في فندق الملك داوود: هناك كان يجتمع محبو الثقافة من اليهود والعرب مع بريطانيين مثقفين ولطفاء هناك أبحرت – حلقت سيدات حالمات طويلات العنق بفساتين السهرة وهن يمسكن بأذرع سادة يرتدون البدلات الغامقة"[١٤]. إشارة واضحة بأن الثقافة التي تمتاز بها المناطق الفلسطينية مثل يافا وغيرها تمتاز بالثقافة بامتلاكها المقاهي والمطاعم الفاخرة حتى وصفها أنها تملك الثريات الذهبية. ويصف ناسها وملابسهم بكل دقة من وجهة نظره اراد ان يلبس القدس ثوبا غير ثوبها . ولكن من خلال قراءتنا العميقة لطبيعة العرب وثقافتهم لا تنطبق المواصفات التي جاء فيها بالنص مع العرب وسكان القدس وهنا دلالة على من وصفهم هم ليس بالسكان الأصليين أنما محتلين من بريطانيا وغيرها من الدول.

باعتراف من الكاتب بان العالم هو من دفعهم لاحتلال فلسطين في قوله: "كل العالم كان بعيدا ،جذابا ،فتنا ولكن خطيرا جدا و معاديا لنا: لا يحبون اليهود لأنهم فطنون ، متوقدو الذهن ومتفوقون

وإلى جانب ذلك ضوضائيون ويقفزون في المقدمة . ولا يحبون مشروعنا هنا في ارض إسرائيل لأنهم يحسدوننا حتى على قطعة أرض صغيرة كلها مستنقعات وصخور وصحاري ، هناك في العالم جميع الحيطان كانت مغطاة بالكتابات المعادية: (أيها اليهودي الحقير ، اذهب إلى فلسطين) ها قد ذهبنا إلى فلسطين ولآن كل العالم يصرخ علينا: (أيها اليهودي الحقير ، اخرج من فلسطين)"[١٥]. وهذا الاعتراف المسجل؛ بان اليهود متوقدو الذهن وذوو ذكاء ودهاء ولهذا السبب العالم لا يحبهم. وبإشارة واضحة إلى الأرض التي احتلوها التي اطلق عليها اسم ارض إسرائيل، وإشارة إلى إن العالم غير راضي لاحتلالهم هذه الأرض.

وقد بين الكاتب بأن الجيل القادم من الشباب اليهودي الجديد لا يشبه الجيل السابق في قوله: "ليس كل العالم وحدة كان بعيدا بل أرض إسرائيل أيضا: هناك في مكان ما ، وراء الجبال أخذ ينو جنس جديد من اليهود الأبطال، جنس مسفوع قوي سكوت وعملي : لا يشبه أطلاقا اليهودي المهجري، ولا يشبه أطلاقا سكان كيرم افراهام . فتيان وفتيات وطلائعيون حازمون سكوتون ، والذين افلحوا في تحويل ظلمة الليل إلى صديق ، كما أنهم فيما يتعلق بعلاقات الرجال بالنساء وعلاقات النساء بالرجال قد قطعوا شوطا واجتازوا كل القيود ولم يعودوا يخجلون من أي شيء ذات مرة قال لي جدي الكسندر :انهم يعتقدون أن الأمر في المستقبل سيكون سهلا جدا حيث يستطيع الشاب التقدم من الفتاة ويطلب منها ذلك. ربما لن تنتظر الفتيات حتى يطلب الشاب منهن ذلك وربما طلبن هن أنفسهن ذلك من الشباب كما يطلبون منك أن يصبوا لك كاس ماء"[١٦]. إن الجيل الجديد يتصف بصفات كثيرة منها القوة البدنية والعمل بصمت وهو لا يميز بين ذكر وأنثى أو فتاة وفتى أو امرأة ورجل هذه الذريعة التي اقنعوا العالم بها المساواة التي هم رسموها حتى انهم كسروا القيود جميعها الفتيات هن من سيبادرن بطلب الزواج وكأنهن يطلبن قدح من الماء لسهولة هذا الأمر لهن، اراد الكاتب الطعن بالدين الإسلامي لأنه دين مساواة حقيقية عادلة؛ فتم طعن هذه العادات الإسلامية وفرض عاداتهم اليهودية لتحقيق مشروعهم بالاحتلال ليس الاحتلال الجغرافي وإنما الاحتلال الفكري بضرب النسيج العربي والإسلامي ببث قيم هي مخالفة للقيم التي عرفها الإسلام لتصبح كالآفة في المجتمع العربي تنهش به بصمت.

الخاتمة:

تأثير الحرب الناعمة كافَّة مقوّمات الصمود والهويَّة عند أيّ شخص وأيّ مجتمع، وهي أمضى وأشد وطأة من الحرب العسكريَّة. كما مارس أعداء الإسلام منذ نبوغه وظهوره حربًا ناعمة طاحنة ضد الرسول(صل الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين بهدف إبعادهم عن دينهم وهدم عقائدهم، بيد أنَّ

القرآن الكريم يحدّثنا عن السبيل الإلهي الذي يمكن بواسطته مواجهة تلك الحرب وبالتالي تحصين المجتمع والفرد. فخرجنا ببعض النتائج

- ان اليهود هم ليس أصحاب الأرض وباعتراف من الكاتب في النص الروائي الذي يعد كوثيقة تبين كيف تأسس الكيان الصهيوني
- كانت الرواية مصدرا مهما موضح كيف احتل اليهود فلسطين بصورة ناعمة
- الحرب الناعمة واضحة من خلال بث عادات في المجتمع العربي لا تنتمي للعرب والمسلمين بهدف تمزيق النسيج الاجتماعي والديني للعرب
- المبررات التي قدمها الكاتب في الرواية في خلق الأعذار لهم لانهم احتلوا الأرض الفلسطينية انطوت على بعضهم ممن وقعوا على وثائق التطبيع مع إسرائيل
- أن الأدب الاسرائيلي قائم على ادعاءات مزيفة للتاريخ وللجغرافيا
- بما أن الأدب هو انعكاس للمجتمع ويحاكي نفسية كاتبيه نستنتج من خلال نصنا انه أنموذج حقيقياً للنفسية الفردية الاسرائيلية والتي بدورها تمثل اسرائيل كلها

المصادر والمراجع :

---

[١]

[٢] - رواية "أسطورة عن الحب والظلام" عاموس عوز، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٢

[٣] - موقع الكتروني ، ٢٠٢٤/٤/٢٤

[٤] - مايكل آيزنشتات: هو زميل "كاهن" ومدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن. وهو متخصص في شؤون الخليج العربي والشؤون الأمنية العربية -الإسرائيلية، ..

[٥] - الرواية ، ص٢٤

[٦] - الحرب الناعمة قراءة في اساليب التهديد وادوات المواجهة)(مركز فيم للدراسات)دار نشر جمعية المعارف الانسانية _ ٢٠١٥ _ الكاتب مركز المعارف لدراسات الثقافية _ص١٤٤

[٧] - مارك بلمر ، (بالإنجليزية: Mark Palmer) (و. ١٩٤١ – ٢٠١٣ م) هو دبلوماسي، وسفير، وصحفي، من الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في آن آربر، ميشيغان، توفي في واشنطن العاصمة، عن عمر يناهز ٧٢ عاماً.

[٨] - جواد منصوري ، خاطرات يك دبلمات ، صلاح ماهر ، المجلد ١ ،،2015 ,

٨- منصوري جواد.، اطروحة دكتوراه ، القانون المدني ،جامعة ابو بكر بلقايد. ٢٠١٧.

[١٠] - الرواية ،ص٣٨

[١١] - الرواية ص١٦٥

[١٢] - الرواية ،ص١٠٧

[١٣] - الرواية ،ص٨٦

[١٤] - الرواية ،ص٢٢

[١٥] - الرواية ،ص١١٦

[١٦] - الرواية ،ص٢٥